أهم أسباب الطلاق في مجتمعنا

ينتشر الطلاق بكثرة في الوقت الحالي في المجتمعات العربية، وقد صارت ظاهرة الطلاق من أكثر الظواهر انتشارًا وشيوعًا، وشغلت المحاكم والقضاة والمحامين إلى درجة كبيرة، وقد أشارت إحصائيات المجتمع المدني إلى ارتفاع معدلات الطلاق بكثرة في العالم العربي في السنوات الأخيرة، وتختلف الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق بين الزوجين بين أسباب شخصية تتعلق بالزوج أو الزوجة وأسباب اجتماعية وأسباب عائلية، وفيما يأتي سيتم التفصيل في أهم أسباب الطلاق في المجتمعات العربية:

الاختيار غير الموفق في الزواج

من أهم الشروط التي حثَّ عليها الشرع الإسلامي من أجل إتمام الزواج على أكمل وجه، حسن الاختيار، إذ يجب أن يبحث الشاب عن الزوجة الصالحة صاحبة الخلق والدين، وهذه هي القاعدة الأساسية لبناء أسرة متماسكة ونجاح الحياة الزوجية، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ"، كما أنَّ الولي مسؤول عن تزويج الفتاة للشاب صاحب الخلق والدين، ولا يبحث عن المال والجاه والسلطة فقط، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاءَكم مَن ترضَونَ دينَه وخُلقَه فأنكِحوهُ ، إلَّا تفعلوا تَكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ قالوا يا رسولَ اللَّهِ وإن كانَ فيهِ قالَ إذا جاءَكم مَن ترضَونَ دينَه وخُلقَه فأنكِحوهُ ثلاثَ مرَّاتٍ"

عدم التفاهم بين الزوجين

وجدت كثير من الدراسات أنَّ عدم التفاهم بين الزوجين وعدم القدرة على التواصل بشكل إيجابي بين الزوجين هو أحد أسباب الطلاق الرئيسية في المجتمعات، وقد شملت تلك الدراسات أعداد كبيرة من الأزواج الذي انفصلوا عن بعضهم، كما يفتقر كثير من الأزواج إلى الأسلوب الصحيح الذي يساعد كل من الزوجين على فهم الطرف الآخر، وهذا يسبب بالنهاية في الوصول إلى طريق مسدود بينهما، وينتج عنه انعدام الرغبة في الحوار والنقاش، أو لجوء أحدهما إلى فرض رأيه وعدم الاستماع إلى الطرف الآخر، وتؤدي مثل هذه التصرفات إلى تراكم المشاكل والخلافات بين الزوجين، وبالتالي وقوع صراع ينتهي بالطلاق والانفصال.

الزواج في عمر مبكر

كثير من الأهالي في العالم العربي يسارعون إلى تزويج أبنائهم في مقتبل العمر قبل سن النضج وخصوصًا قبل سن العشرين من أعمارهم، وهذا من الأخطاء التي تسبب كثرة الطلاق لاحقًا، إذ أنَّ الشاب أو الشابة قبل سن النضوج والتعرف على الحياة ومصاعبها يظنون أنَّ الزواج مجرد لهو وعبث، ولا يعطونه حقَّه، وليس لديهم خبرة في التعامل مع بعضهم ولا مع ما يواجههم من مشاكل، لذلك تنتهي كثير من زواجات الشباب في عمر مبكر بالطلاق.

اختلاف البيئة وعدم التكافؤ بين الزوجين

إنَّ اختلاف البيئة بين الزوجين وانتماء كل منهما إلى بيئة مختلفة عن بيئة الآخر تؤدي بشكل كبير إلى حدوث حالات طلاق كثيرة، مثل الاختلاف في البلد أو الاختلاف في المعيشة والاختلاف بالعادات وغير ذلك، ويلحق بها الاختلاف بالدرجة التعليمية وما إلى هنالك من انعدام التكافؤ بينهما، وقد ينتج عنه عدم صبر أحدهما على الآخر، واللجوء إلى الطلاق للتخلص من هذه الفوارق التي يجدها كثير من الناس غير مقبولة، ولذلك يحرص الإسلام على تحقيق التوازن في هذا الشأن، وأن يكون نوع من التوافق والمساواة قدر الإمكان بين الزوج والزوجة.

تغير حياة الزوجين وشخصية كل منهما بعد الزواج

إنَّ الحياة الزوجية مرحلة مهمة في حياة كل من الزوجين، ومن الطبيعي أن تتغير شخصية كل منهما بعد الزواج، بسبب ارتباطه مع شخص آخر والعيش معًا تحت سقف واحد، وبسبب زيادة المسؤوليات على كل منهما، وتغير نمط حياته بشكل كامل، وخصوصًا أنَّ مرحلة الخطوبة تكون مرحلة مليئة بالمشاعر والأحاسيس والآمال المشرقة والأحلام الكبيرة، ولكن بعد الزواج وبوجود أولاد تتغير الحياة والأحلام فيها، ويؤدي هذا إلى حدوث خلافات ومشاكل كبيرة بين الزوجين، ويجد كل منهما صعوبة في تقبل الآخر مع اختلاف الشخصيات وتبدد الأحلام واصطدامها بالواقع والروتين، وقد يتهم كل منهما الآخر بالخداع والغش لأنه لم يحقق الوعود التي وعده إياها قبل الزواج، وينتهي الأمر بالطلاق في كثير من الأحيان.

عدم الاحترام بين الزوجين

إنَّ الاحترام من أهم الركائز الأساسية للمحافظة على العلاقة الزوجية، ولا شكَّ بأنَّ انعدام الاحترام يؤدي إلى وقوع كثير من المشاكل بين الزوجين، حيث يلجأ كثير من الأزواج إلى السخرية من زوجاتهم سواء على انفراد أو بين الأولاد أو أمام الأهل والأصدقاء، وقد يكون

ذلك بسبب الشكل أو اختلاف الطباع وغيرها، كما تتصرف بعض الزوجات بطريقة غير لبقة مع الأزواج، وعندما لا تحترم الزوجة زوجها وتوجه له السخرية سواء أمام الناس أو أمام الأولاد أو بينها وبينه فقط، فإنَّ المشاكل سوف تزيد بينهما، وسوف ينتهي الأمر إلى الطلاق سواء بطلب من قبل الزوج أو بطلب من قبل الزوجة عن طريق طلاق الخلع أو الضرر.

سوء العشرة والمعاملة

لقد أوصى الله تعالى عباده من المسلمين أن يعاملوا بعضهم بالمعروف والحسنى، وأوصى الزوج أن يعامل زوجته بالحسنى، فقد قال في كتابه العزيز جل من قائل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" ويجب على الزوجة أيضًا أن تعامل زوجها بالمعروف والحسنى، ولا يجوز للزوجة أن تسيء معاملة الزوج لأنَّ حقه عليها كبير جدًّا، والله تعالى يقول: "وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

ضرب الزوج لزوجته

يعتقد كثير من الأزواج في العالم الإسلامي أنَّ إباحة الضرب في الإسلام للزوجة يجري حسب أهواء الزوج، ولذلك تجد أن كثيرًا من الأزواج يضربون زوجاتهم لأتفه الأسباب ودون وجه حق، بالإضافة إلى التعنيف اللفظي من سب وشتم وتحقير، وهذاا لا يجوز في الشرع الإسلامي، فقد شرع الله تعالى الضرب غير المبرح للزوجة في حال النشوز، وليس لمجرد غضب الرجل أو حدوث سوء تفاهم بسيط بينه وبين زوجته، وقد قال تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا"، [1]لذلك الآية تشير إلى المرأة الناشز التي تخرج عن طاعة الزوج وترفض العودة إلى عصمته، وتؤدي مثل هذه التصرفات إلى حالات كثيرة من الطلاق وخصوصًا طلاق الخلع أو طلاق الضرر الذي تطلبه المرأة في الإسلام.

النقد القاسي بين الزوجين

يعاني كثير من الأزواج من كثرة الانتقادات الموجهة من أحدهما إلى الآخر، وذلك بهدف الانتقاص من تصرفات وأعمال الآخر، ولا شكَّ بأن الانتقاد بحدود وأدب وغاية الإصلاح لا بأس به، ولكن إذا كان لغاية الإساءة والتضييق وإلقاء اللوم عليه، فإنَّه لا يجوز، وفي بعض الأحيان يكون المقصد من هذه الانتقادات إهانة الطرف الآخر، وعندما يضيق الطرف الموجَّهة إليه الانتقادات ذرعًا بها، يحاول تجنب الشريك والابتعاد عنه وعن الحوار معه، وفي النهاية تزداد المشاكل وتؤدي إلى وقوع الطلاق.

سوء الظن

يؤدي سوء الظن بين الزوجين إلى انعدام الثقة بينهما، والتشكيك بالزوج أو الزوجة، وهذا يؤدي إلى زيادة الهوة والشرخ بينهما في العلاقة الزوجية، خصوصًا إذا بدأ الطرف الذي يسيء الظن بمراقبة الطرف الآخر عن طريق الموبايل وتفتيش أغراضه وهاتفه، عند ذلك تشتعل نار الغيرة أكثر، وتزيد الفرقة بينهما والمشاكل التي تنتهي كثير من حالاتها بالطلاق، وقد قال تعالى في كتابه العزيز: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا."

عقم أحد الزوجين

في كثير من حالات الطلاق يكون العقم هو السبب الرئيسي، حيث أنَّ إنجاب الأطفال إحدى غايات الزواج الرئيسية في المجتمعات، ولذلك عندما يكون أحد الزوجين لا ينجب الأطفال، ينفد صبر الآخر إذا كان الحصول على الأطفال يشكل له هاجسًا كبيرًا، وفي النهاية لا يجد سوى الطلاق من أجل تجاوز هذه المشكلة وارتباطه بزوجة أخرى بالنسبة للزوج، أو الارتباط بزوج آخر بالنسبة للزوجة.

إهمال أحد الزوجين للآخر

إنَّ الاحترام ضروري بين الأزواج، ولكن لا ينبغي إهمال الجوانب العاطفية عند كل من الزوجين، لأنَّ الواجبات الأسرية في العلاقة الزوجية لا تقتصر على الحقوق والواجبات في المنزل من توفير الطعام والنفقة والاهتمام بأعمال المنزل، إذ تتطلب العلاقة الزوجية اهتمام كلا الطرفين بالآخر وتوفير مساحة من الحب والاهتمام والدفء، لأنَّ مثل هذه المشاعر وتحريكها تؤدي إلى قرب الزوجين من بعضهما، وتقلِّص حجم الخلافات والمشاكل الموجودة أصلًا، ولكن مع مرور الأيام والسنوات يهمل الزوجان هذا الجانب، ما يزيد من المشاكل والوحدة وعزلة كل منهما وابتعاده عن الآخر، ويشعر كل منهما بعدم الشعور بالحب والعلاقة الرومانسية الدافئة من شريكه، حتى يصل الأمر في النهاية إلى الطلاق.

تدخل الأهل في العلاقة الزوجية

تشتهر المجتمعات في العالم العربي بكثرة تدخل الأهل في شؤون الزوجين وفي العلاقة الزوجية، وكثيرًا ما تحصل حالات الطلاق بسبب تدخل الأهل والحموات في حياة الزوجين الخاصة، وهذا يؤدي إلى تفاقم المشاكل الصغيرة وإشعالها وعدم محاولة تجنبها، خصوصًا تدخل الأمهات والأخوات، كما أنَّ الغيرة في بعض الأحيان تكون سببًا في صب الزيت على النار، وزيادة الفرقة بين الزوجين حتى يصل الأمر بينهما إلى الطلاق في نهاية الأمر.

تدخل أصدقاء السوء

إنَّ كثير من حالات الطلاق تكون بسبب تدخل أصدقاء الزوج أو أصدقاء الزوجة من أصحاب النفوس الضعيفة والأخلاق الخبيثة، والذي لا يحبون الخير للآخرين، ويغدرون بأصدقائهم، وبينما يعتقد الزوجان أنَّ الأصدقاء قد يساعدوهما في حل المشكلات وتجاوزها، فإنَّ بعض هؤلاء الأصدقاء يشعلون النار أكثر ويسعون بكل إمكانياتهم إلى التفرقة بين الزوجين للوصول إلى الطلاق بينهما، وقد يكون لهذا الصديق مصلحة شخصية يريد تحقيقها من هذا الطلاق، وهذا لا يرضي الله تعالى، وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لا ضرر ولا ضرار."

الخلافات المادية

تؤدي الخلافات المادية إلى وقوع الكثير من المشاكل بين الزوجين، وتشير بعض الدراسات إلى أنَّ الخلافات المالية والمادية هي أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى وقوع حالات الطلاق في المجتمعات العربية، ولذلك يجب على الزوجين الوصول إلى تفاهم بينهما حول كيفية التصرف في الأمور المادية والمالية، حتى لا تتفاقم المشكلات بينهما، وقد تنشأ الخلافات من الاختلاف في حجم النفقات وغايات النفقات، فقد تنفق المرأة أكثر مما يتوقع الرجل أو العكس، وقد يكسب أحد الزوجين أكثر من الآخر، ولكن شريكه ينفق تلك الأموال في شؤون غير نافعة، وهذا يؤدي بالنهاية إلى نشوب صراع بين الزوجين.

عدم وجود برامج تأهيل للمقبلين على الزواج

تنعدم برامج التأهيل للمقبلين على الزواج في المجتمعات العربية عمومًا، إذ تساهم هذه البرامج في تخفيف حالات الطلاق بشكل كبير، لأنَّها توضح للشباب من الذكور والإناث المقبلين على الزواج المصاعب التي تنتظرهم عند الزواج، إضافة إلى التغيرات والواقع الذي سوف يصطدمون به بعد الزواج، والفرق الشاسع بين الأحلام والعقبات بعد الزواج، وأخيرًا كيفية تجاوز هذه المصاعب والعقبات وإيجاد الحلول لجميع المشاكل التي تواجه الزوجين بعقلانية وهدوء.